مقاربة بين الفلسفة اليهودية والفلسفة المسيحية
من خلال أعمال فيلون الإسكندراني وموسى بن ميمون

An Approach between Jewish Philosophy and Christian Philosophy through the Works of Philon al-Iskandarani and Maimonides

د.عفيان محمد[1]

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية (الجزائر)-[mohamed.afiane@univ-saida.dz]

تاريخ الاستلام: 2020/12/02 تاريخ القبول: 2021/05/30 تاريخ النشر: 2021/06/30

ملخص باللغة العربية:

أهمية العصر الوسيط الإسلامي، سواء مع فلاسفة الإسلام وعلم الكلام، تتجلى من خلال أفكار الوجود والصدور، الرمز التأويل والعقل، وكلها قضايا لها روافد في الفلسفة الإغريقية وفي الفلسفة اليهودية، خصوصا في أعمال فيلون الإسكندراني ورمزيته وتأويله للنص المقدس، ومع موسى بن ميمون في مؤلفه دلالة الحائرين. وكان لها حضور داخل الفلسفة الإسلامية قصد تكامل وتناغم الحجاج الفلسفي على كل مشارقه الفلسفية.

كلمات مفتاحية: التأويل؛ اللاهوت؛ العلة؛ اللوغوس؛ الوجود.

Abstract:

The importance of the Islamic Middle Age, whetherwith the philosophers of Islam and theology, isevidenced by the ideas of existence and the symbols. Islamicphilosophymeant the integration and harmony of the philosophicalpilgrims over all of hisphilosophicalviews.

Keywords: Hermeneutics, Theology, causality, Logos, existence.

1. مقدمة:

التحول الفلسفي من اللوغوس الى المقدس له مايبرره خصوصا مع الطابع الروحي الذي به امتازت الديانات السماوية فطريق العقل في المعرفة و الحكمة يستمد مرجعيته من المقدس الديني فكانت

[1]- أستاذ محاضر قسم "أ"، فلسفة عامة، قسم العلوم الإجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة،مخبر البحث في العلوم الإجتماعية والإنسانية، ولاية سعيدة،الجزائر، البريد الالكتروني: [mohamed.afiane@univ-saida.dz].

الفلسفة اليهودية بحث عن الحكمة والرمز والتاويل وهدا مانحده في خطابات سعيديه الفيومي وموسى بن ميمون وفيلون الاسكندراني وامتدت داخل الفلسفة الاسلامية مع الشارح الاكبر ابوالوليد بن رشد والمعلم الثاني الفارابي خصوصا مفهوم الفيس والصدور الاسكندراني وتراتب الموجودات ومكانة العقل في تأصيل الحقيقة عند كل من موسى بن ميمون في دلالة الحائرين وابن رسد في فصل المقال،اضافة الى الاقارب بين الفلسفتين في الحجاج الكلامي وهذا مانحاول توضيحه في مقالنا حول المقاربة بين الفلسفتين اليهودية والاسلامية من خلال فلسفة كل من موسى بن ميمون وفيلون الاسكندراني في مستويات متنوعة عقلية وكلامية فما طبيعة الحضور الفلسفي المؤلف دلالة الحائرين ورمزية فيلون الاسكندراني داخل الفلسفة الاسلامية ؟ وفيما تكمن تجليات هذا الحضور في علم الكلام الاسلامي؟

أولا: مصادر الفلسفة اليهودية

الفلسفة اليهودية من خلال مفهومها تجمع بين مفهومين أساسيين، أولا الفلسفة وهي محاكاة لليونان وما وصلنا من أعمالهم هو مسار منهجي لحركة الترجمة وتنوع الثقافات، والمفهوم الثاني اليهودية وهي ديانة تعود إلى المقدس مثل كل الديانات، ويترتب عن هذا إما توفيق مع العقل اليوناني أو تقديم النص المقدس وتأويلاته كونه قانون المجتمع والأخلاق وسبيل الخلاص، فما هو مصدر الفلسفة اليهودية؟

هي فلسفة أساسها التوراة يقولون أنها الشريعة وكتب التوراة وشريعة من تعاليم التي تلقاها موسى عليه السلام، ولكن اليهودية أشمل من ذلك لأنها روح التعبد التي هي أقدم من موسى لأنها روح الآباء إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ودانيال، وتعود المرجعية الدينية لليهود كونها أساس كل تفكير فلسفي إلا أننا لا نجد في كتبهم أي أثر للتأملات الميتافيزيقية التي نجدها لدى الهنود واليونانيون لأن الموسوية وجانبها النظري لا تقدم لنا فكرا يهوديا خالصا، لذلك نوضح طبيعتها من خلال التلمود وأسفار العهد القديم وأصل العهد القديم وتقسيماتها.

أولا: التلمود

من أهم مصادر اليهودية بل وهو روح نواميسها (حيث ينبغي أن يكون التلمود مفهوما بوضوح لأنه مصدر ومرجع كل الممارسات الكلاسيكية لليهودية، والقاعدة التي تحدد شرعيتها هو التلمود وبتحديد أدق ما يدعى بالتلمود البابلي، أما بقية الأدب التلمودي يدعى تلمود القدس أو فلسطين فهو مراجع إضافية)(إسرائيل، 1995، ص62).

ويتجسد التلمود في مجموعة قانونية قسمها اليهود إلى قسمين وكل قسم فيه تفاصيل، حيث (يتألف التلمود من **المشناة** وهي مجموعة قانونية شاملة تضم ستة مجلدات مكتوبة بالعبرية والجزء الثاني للتلمود نسميه **الجميراه** وهي شرح للمشناة) (إسرائيل، 1995، ص62).

وتنوعت معاني التلمود كتاب اليهود المقدس، فمفهومه اللغوي يعني الدرس والتنظيم (وقد كتب باللغة العبرية والآرامية ويتكون من **المشناة** أي التوراة الشفوية ومن **التثنية** التي بدأت منذ ظهور اليهود

حتى 220 م ويتكون التلمود إضافة إلى **المشناة** من **الجميراه**، أي الشروحات والتفاسير والتعاليق التي تسند أساسا إلى نص التوراة وهي أعمال قام بها شيوخ وتلامذة الأكاديمية اليهودية الفلسطينية والبابلية ما بين 220 م و 500 م، والتلمود تلمودان أحدهما فلسطيني ويدعى **بروتسلمي**- القرن الرابع وثانيها التلمود البابلي القرن الخامس وهو الأهم) (أحمد، 1999، ص 25).

ثانيا: من هو مؤلف العهد القديم؟

(لو سئل أغلب قراء العهد القديم عن مؤلفه فسيكون الجواب، إنه الرب حيث أنهم لا يتوقعون أنه كتب بأقلام بشر ملهمين بروح القدس، أحيانا يكتفي مؤلف مقدمة الكتاب المقدس بأن يجيب بهذا الجواب على قارئه حتى يسد الطريق على أي تسائل، وأحيانا أخرى يضيف إليها تصحيحا) (موريس، 2009، ص 25).

حتى تكون للنصوص المقدسة طابعا إلزامي كونها هي النواميس التي تحكم البشر، ويشير (**إدموند جاكوب** إلى أنه في البدء لم يكن هناك نص واحد فقط، بل كان هناك تعدد في النصوص، ففي القرن الثالث قبل الميلاد تقريبا كان هناك على الأقل ثلاثة مدونات للنص العبري للتوراة، كان هناك النص المحقق **الماسوري Massorethique** والنص الذي أستخدم جزء منه على الأقل في الترجمة إلى اليونانية والنص المعروف **بالسامري** أو أسفار موسى الخمسة **Pentateuque** بعد ذلك في القرن الأول بعد الميلاد) (موريس، 2009، ص 24).

ومن بين أهم الترجمات نجد الترجمة السبعينية وهي باللغة اليونانية تعود إلى القرن الثالث بعد الميلاد وقد كانت في الإسكندرية (والكتاب المقدس قل أن يكون مجموعة أسفار كان تراث شعبي لا سند له إلا الذاكرة وهي العامل الوحيد الذي إعتمد عليه نقل الأفكار في هذا التراث الشعبي) (موريس، 2009، ص 24).

وأغلب قصص التراث الشعبي تعكس مناسبات معينة تخصص لها أناشيد وطقوس وكلها تعكس الواقع المعاش أنذاك، (حيث كان الناس يغنون في مختلف المناسبات في العهد القديم منها أغاني الطعام وأغنية الإحتفال بنهاية الحصاد وأناشيد العمل مثل نشيد البئر المشهور في سفر العدد، وأناشيد الزواج مثل نشيد الإنشاد، وتراتيل الحداد وأناشيد الحرب) (موريس، 2009، ص 24)، فما هي أهم أسفار العهد القديم؟ وكيف تم تقسيمها؟

ثالثا: أسفار العهد القديم

(دراسة العهد القديم تتمثل في إستقصاء نشأة هذه المجموعة من الأسفار وتاريخها وهذه الأسفار تتضمن كلمة الوحي وهي كتاب اليهود، اليهودية المقدس الذي إعتبرته المسيحية أيضا كتبا مقدس وقد سميت هذه الأسفار في كتاب العهد الجديد بالكتب المقدسة) (مراد، 1968، ص 5).

وأسفار الكتاب المقدس كانت تسمى بالنواميس أو القوانين فما معنى الأسفار والنواميس؟

معنى الأسفار والنواميس

(أما التعبير عن أسفار العهد القديم بكلمة ناموس فقد ورد في إنجيل يوحنا، أجابهم يسوع أليس مكتوبا في ناموسكم، وكلمة ناموس هي اللفظة اليونانية **نوموس** أي القانون وهي تقابل التوراة العبرية) (مراد، 1968، ص 5).

وأسفار الكتاب المقدس ترشد الناس إلى قوانينهم أي الشريعة وهذا يجعل طبيعة هذه الكتب مميزة لأنها كتب شرعية تختلف عن الكتب الدنيوية الأخرى (وكان كل سفر من الأسفار يسمى سفرا على حد قول دانيال فهمت من الأسفار، وكل سفر ترجمها اليونان **بيبلوس** وهو الإسم اليوناني للمدينة الفينقية **بيبل** التي كانت مركز لتجارة الأوراق البردية التي تصدرها مصر وقد ساد إستعمال كلمة **بيبلوس** للدلالة على جميع الكتب المقدسة عند الكتاب المسيحيين) (مراد، 1968، ص6).

فما هي أهم تقسيمات العهد القديم؟

رابعا: تقسيم العهد القديم وعدد أسفاره

رتبت الترجمة السبعينية عدد أسفار العهد القديم ولكل سفر عنوان (حسب عبارة كل السفر أو مضمونه على اختلاف المناسبات التي يعنيها كل سفر ويضم العهد القديم تسعة وثلاثين سفر قسمت إلى ثلاثة أقسام، أولا التوراة أي الناموس وثانيا الأنبياء وثالثا الكتب) (مراد، 1968، ص 7).

أما الكتب فهي كتب موسى الخمسة (**التكوين، الخروج، اللاويين، التثنية، العدد**، والأنبياء قسمان الأوائل والأواخر، فالأوائل سفر يوشع والقضاة وسفر صموئيل وسفر الملوك والآواخر نبوءات إشيعيا وآراميا وحزاقيال والنبوءات الإثنى عشر من هوشع إلى ملاخي والكتب هي المزامير والأمثال والنشيد سليمان وراعوث ومرائي آراميا والجامعة ودانيال وسفر أخبار الأيام) (مراد، 1968، ص7).

أما عن ترتيب أسفار العهد القديم، لم ترتب هذه الأسفار حسب الأزمنة التي تكتب عنها (حيث كان اليهود يقسمون أسفار موسى الخمسة إلى أربعة وخمسين قسما بعدد أيام السبت في السنة وتسمى **فرشة** بالعبرية بحيث تتم قراءتها على مدار سنة، وكانت قراءة الأسفار الخمسة يتبعها قراءة أجزاء من الأنبياء) (مراد، 1968، ص 7).

ومضمون الأسفار من خالق العالم إلى الطوفان، ومن الطوفان إلى دعوة إبراهيم، ومن دعوة إبراهيم إلى خروج بنو إسرائيل من مصر، ومن خروج بنو إسرائيل من مصر إلى بناء هيكل سليمان، ومن بناء هيكل سليمان إلى سبي بابل، ومن سبي بابل إلى ميلاد المسيح.

ثانيا: أعلام الفلسفة اليهودية وحضورهم داخل الفلسفة الإسلامية

تميزت الفلسفة اليهودية بالإهتمام بقضايا متنوعة هدفها توضيح طبيعة العهد القديم، وإحداث تقارب مع الفلسفة اليونانية التي وصلتهم عن طريق الترجمة فأخذوا منها العقل أو اللوغوس عن طريق التأويل مثلما (إستطاع فيلون أن يقدم نظرية فلسفية على فكرة اللوغوس وتجسد هذا في فترة رخاء نعم بها اليهود في مصر إن قرنت بحالة اليهود في البلاد العربية) (ماهر وحربي، 2000، ص 53)، وأهمية الفلسفة اليهودية عبر عنها **فيلون** بالإضافة إلى **موسى بن ميمون وسعدية الفيومي**، وأخترنا تجربة **فيلون** الدينية، بالإضافة إلى فلسفة **موسى بن ميمون**.

فيلون الإسكندراني PHALOND Alexander

لاهتمامه البالغ بالثقافة والحجاج الفلسفي اليوناني يسميه البعض ب**أفلاطون** اليهود (وفيلون اليهودي ولد في الإسكندرية 20 ق.م وكان يمثل هذا الفيلسوف الانعكاسات الأكثر دلالة في النزعة التوفيقية في النصف الأول من القرن الأول الميلادي، تلك التوفيقية التي يلاقي بين الفكر اليوناني والفكر العبري) (جورج، 2006، ص 490).

وفي هذه المرحلة تداخل الفكر اليوناني بالروح الشرقية الفلسفية فبرزت نزعات إشراقية، حيث نجد لأول مرة الحقيقة الدينية وقد وضعت في صيغة فلسفية عند **فيلون الإسكندراني** الذي يعد رجل ديني أكثر مما يعد فيلسوفا لأن الأصل عنده كان الدين اليهودي.

ولا نعرف شيئا عن حياته سوى أنه من مواليد الإسكندرية وبها عاش وتعلم دراسته اليونانية كلها، وكان يعرف العبرية وكانت أسرته من أكثر الأسر ثراءا، ويذكر عنه أن طائفته أرسلته إلى الإمبراطور **كاليجونلا** في عهد روما ليشكو إليه سوء معاملة الحاكم الروماني على مصر لأهل ملته.

(أما في العصر الهلينستي فقد إنتعش اليهود وخاصة في فلسطين وتأثروا بالحضارة الإغريقية ودعو إلى الثقافة الإغريقية ولما تأسست بها الإسكندرية أقام بها الكثير من الفلاسفة وإستطاعوا أن ينعموا بمظاهر الحضارة اليونانية) (ماهر وحربي، 2000، ص 53).

لقد إستطاع فيلون أن يجمع بين الفكر اليوناني والعقيدة اليهودية، وبعبارة أخرى بين التفكير العقلي والفهم النقلي، إلى درجة أنه صار نموذجا للتوفيق داخل الفلسفة المسيحية أو الفلسفة الإسلامية.

وعليه ما هي أهم تجليات محاولته التوفيقية بين الدين اليهودي والفكر اليوناني الفلسفي؟

لقد كان (**فيلون الإسكندراني** أشهر فلاسفة اليهود في القرن الأول الميلادي وهو زعيم مدرسة فكرية أنشأها في الإسكندرية جمعت بين التوحيد اليهودي وفلسفة **أفلاطون**) (ماهر وحربي، 2000، ص54)، ونجد فيلون مؤمنا كل الإيمان بالعقيدة اليهودية، يؤمن بكتبها ويعتقد أن هذه الكتب لا يمكن أن تكون إلا إلهية صادرة عن وحي إلهي، وإلا لما إستطاعت البقاء تلك المدة الطويلة.

وفي الوقت ذاته إعتنى كل العناية بالفلسفة اليونانية، إلى درجة أنه لقب بأفلاطون اليهود مع فارق بين الفلسفة اليونانية والأقوال الدينية، لأن الأقوال الدينية أكمل وأتم وإن كانت أقل تفصيلا وتدقيقا بينما الفلسفة اليونانية أقل شمولا ولكنها أكثر تفصيلا وأدق صياغة.

إن ثقافة **فيلون** اليونانية جعلته يتكون من خلال التراجم اليونانية للنصوص العبرية، (حيث يعتبر **فيلون الإسكندراني** أكبر ممثل للفكر اليهودي المثقف باليونانية في ذلك العصر وكان كبير المنزلة بين أبناء جنسه اليهودي وكان على علم ودراية خاصة باليهودية والفلسفة الإغريقية) (ماهر وحربي، 2000، ص54)، الأمر الذي دفعه إلى إدراك ما بين الحقيقة الدينية والحقيقة الفلسفية من تعارض وعلى هذا الأساس إقترح طريقين للتفريق بينهما:

أ- **الطريق الأول**: مفاده الإعتقاد في تأثير الديانة اليهودية في كل التفكير اليوناني.

ب- **الطريق الثاني**: يقوم على التأويل الرمزي فقد شبه الجسم والمعنى الرمزي بالروح، والإقناع والخاصة تأخذ بجوهر معانيها وهنا يمكن جوهر التفلسف في التوراة وبالتالي من الضروري تأويل النصوص التي تثبت الرب، (حيث وجد فيلون طريقة التأويل الرمزي والمجازي في عصره واستخدمها في توضيح طبيعة الإنسان وهذا من خلال العلام الإغريقي ومختلف الأساطير اليونانية والقصائد الهومرية) (ماهر وحربي، 2000، ص 55).

التأويل الرمزي عند فيلون الإسكندراني

نلمس التأويل عند اليونان في أساطيرهم وتفسيراتهم الانطولوجية (فكانت الرواقية هي التي إستخدمت هذه الطريقة في تفسيرها المثيولوجيا اليونانية وآلهة الدين الشعبي، وإستعمل فيلون الإسكندراني هذه الطريقة لتأويل قصص التوراة ذلك أنه من أغراض المجاز الأساسية تحويل أشخاص التوراة إلى نحو حسن أو سيئ من وجود النفس) (ماهر وحربي، 2000، ص 55).

فتمثيل النفوس عند **فيلون الإسكندراني** يقوم على ثنائية الفضيلة والرذيلة من خلال طبيعة الإنسان الذي يبحث عن السرور واللذة أو الشر، وإستخدم **فيلون** الرمز كثيرا في فلسفته وهذا ما نجده من خلال تأويله للتكوين (فقصة الخليقة والتكوين من مبادئها حتى ظهور موسى تمثل لنا تقلب وتبذل النفس البشرية، وهي في أول الأمر غير مكترثة بالأخلاق ثم تصبح ملتفتة إلى الرذيلة وأخيرا حينما لا تكون الرذيلة غير قابلة للشفاء، فهي راجعة تدريجيا إلى الفضيلة وفي هذه القصة نجد أن كل مرحلة تمثل

شخصية، فآدم هو الشخصية التي لا إلى الفضيلة ولا إلى الرذيلة، يخرج من هذه الحالة بالإحساس حواء، وهي بدورها تغويها اللذة (الحية) وبهذا تلد النفس العجب **قبيل** مع كل ما ينبع من ذلك من سوء، ثم مجد الخير **هبيل** يخرج من النفس ويبتعد عنها أخيرا تموت في الحياة الأخلاقية) (ماهر وحربي، 2000، ص 54).

إن محاولة فلسفة الدين اليهودي عند **فيلون** كما تظهر في مؤلفاته **"دوام العالم"** وفي **"العناية"** لم تتطور بالمقارنة مع ما سيحدث في التجارب الدينية اللاحقة.

موسى بن ميمون

(موسى بن ميمون زود الأجيال بمعلومات كبيرة عن ذاته سواء في رسائله أو وثائقه التي تم الإحتفاض بالكثير منها، وعرف بأسماء عربية فاسمه العبري موشيه بن ميمون، كما عرف في اللاتينية باسم ميمونادس وعرف في العبرية باسم رامبام، هذا إختصار الإسم الذي يعني الحاخام موسى بن ميمون، أما إسمه العربي فهو الرئيس أبو عمران موسى بن ميمون بن عبد الله القرطبي الأندلسي الإسرائيلي، وعرف أيضا باسم المعلم، ولد في قرطبة باسبانيا ما بين 1135-1138، توفي في عام 1204 وكانت قرطبة في ذلك الحين عاصمة للأندلس وأهم مدينة في أوروبا، وعاش اليهود حالة من الإزدهار الثقافي في الأندلس) (تمار، 2013، ص 21).

ويعتبر **موسى بن ميمون** من مصادر الفلسفة اليهودية لأنه إشتغل بالمنطق والطب وعمل على البرهان لإتباث وجود الله، وأهم عمل له كتاب **دلائل الحائرين** (كتب بن ميمون عدة كتب من بينها مقال في صناعة المنطق وكتب عن التثنية والتوراة وكتاب **دلائل الحائرين**، وتنوعت مؤلفاته بين الشريعة الفلسفة والطب، يرى **بن ميمون** الفلسفة قبل **أرسطو** لا تستحق أن تسمى فلسفة كاملة وإهتم بأعمال **جالينيوس وبطليموس**، وأهم عمل له **دلائل الحائرين** الذي أظهر فيه معرفة **بأرسطو** وأشار إليه كثيرا وأعتبره رئيس الفلاسفة) (تمار، 2013، ص 21).

1) فلسفة موسى بن ميمون

المدخل الجوهري لفلسفة موسى بن ميمون تتضح لنا من خلال مؤلفه دلائل الحائرين حيث تعرض للفلسفة والمذاهب الكلامية الإسلامية في العصر الوسيط، كما إهتم بالبحث في اللغة والمنطق والعلل الأرسطية والتأويل فهو المعلم الأول بالنسبة للفلسفة اليهودية وإهتم بالبحث في الوجود، وهذا يعكس مرجعياته المختلفة، فما هي أهم مرجعياته؟ وفيما تتجسد القضايا المهمة في فلسفة موسى بن ميمون؟

أولا: مرجعيات موسى بن ميمون

لم يترك بن ميمون منهلا من مناهل الثقافة المعروفة في عصره إلا رجع إليه، (ورغم أنه لم يشر إلى مراجعه إلا نادرا فقد إستخرج الباحثون مصادره التي نقل منها، وهي عربية كما إعتمد على مؤلفات يهود مثل سعدية الفيومي، وسليمان بن جبرول، وعاد إلى أفلاطون وأرسطو، والإسكندر الافرودسي وبطليموس وجالينوس، وأخذ عن الغزالي وإبن باجة، وإبن طفيل وإبن رشد، كما إضطلع على مذاهب المتكلمين من معتزلة وأشعرية) (أحمد، 1999، ص 144).

ففلسفة بن ميمون تطل على مشارق متنوعة بين اليهودية والكتاب المقدس والفلسفة الإسلامية من خلال علم الكلام واليونانية حيث إعتمد بدرجة كبيرة على أرسطو وتأثر بفلسفته المنطقية والعلمية، إضافة إلى حضور الفكر الأندلسي من توحد إبن باجة وعقلانية إبن رشد، وتنوعت قضايا فلسفة موسى بن ميمون بين الوجود، الطبيعة، المعرفة واللغة، فما هي أهم القضايا الفلسفية التي تطرق إليها موسى بن ميمون؟

2) أهم القضايا الفلسفية عند موسى بن ميمون

2-1) العلل والطبيعة عند بن ميمون

لا يخلو الحديث عن العلل والوجود دون العودة إلى فلسفة أرسطو ومباحثها في الكشف عن حقائق الطبيعة وما وراء الطبيعة وموسى بن ميمون يعطي بعدا لاهوتي للعلل والوجود فهي نابعة من الله وفي هذا يختلف عن فكرة المحرك الأول عند أرسطو، يقول بن ميمون في دلائل الحائرين (الله علة الموجودات والفلاسفة يسمون الله تعالى العلة الأولى والسبب الأول، وهؤلاء المشهورون بالمتكلمين يهربون من هذه التسمية جدا ويسمونه الفاعل الأول ويضنون أن فرقا عظيما بين قولنا سبب وعلة وبين قولنا فاعل) (موسى، دت، ص170).

فموسى بن ميمون يجمع بين فكرة العلة والفاعل ويعتبر بأنه لا فرق بينهما لأن العلة تتقدم مع معلولها، كما يتحدث عن العلم الطبيعي من خلال العلل الأرسطية وعلم الكلام، يقول (في العلم الطبيعي وجود الاسباب لكل ما له سبب وأنها أربعة، مادة وصورة وفاعل وغاية، وأن منها قريبة ومتنها بعيدة، وكل واحدة من هذه الأربعة تسمى سببا وعلة ومن آرائهم كما يذكر بن ميمون بأنه لا يخالفها هي الله وهو الفاعل وهو الصورة وهو الغاية لذلك قالوا أن الله تعالى سبب وعلة) (موسى، دت، ص 171).

2-2) الطبيعة البشرية عند بن ميمون

(يوضح بن ميمون المفهوم الفلسفي للإنسان حيث ميز بين الأمور المادية والغير مادية، ووضع عدة معايير مختلفة لذلك وتنقسم الأمور المادية حسب بن ميمون من خلال طبيعة مادتها، من حيث تعدد الموجودات في العالم الدنيوي، وفي مقابل تمايز الاجرام السماوي على حساب على الإعتبارات الشكلية أي القوى المحركة للعقل) (تمار، 2013، ص 54).

ومن خلال حديث بن ميمون عن الطبيعة البشرية فنجده يميز بين المادي والروحي ويعطي للعقل أهمية ويقسم الناس حسب طبيعة الإدراك وفي هذا الطرح يجمع بين طب جالينوس والعقل الرشدي (ويتكون البشر من مواد حسية وغير حسية، وحسبه تعمل هذه المواد معا بوصفها مكونات تحمل مادة وصورة حتى تتأتى لحظة الموت التي تخرج فيها الروح من الجسد ومثلما لا توجد للأرواح عناصر مادية أو قوى محركة فإنها لا تتمايز بعد موت الجسد) (تمار، 2013، ص 54).

يتماشى بن ميمون في هذا الطرح مع فكرة إبن رشد بوحدة النفس وطبيعة الأرواح الغير مادية التي تكون لنا كتلة موحدة، كما يوضح بن ميمون وجود فوراق بين البشر ونجد الفلاسفة يصنفون مراتب الناس حسب تنوع القدرات والمواهب.

3-2) التحليل اللغوي والمنطق عند بن ميمون

هدف موسى بن ميمون شرح المعاني الواردة في أسفار العهد القديم وتوضيح ما ورد فيها من مآثر شعبية وحكايات غامضة فيها لبس قصد تبيان صحة الشريعة وأنها خالية من أي تناقض وهذا ما يعكس لنا قداستها (فنجد التحليل اللغوي الدقيق من أهم القضايا الفلسفية عند لن ميمون ويعتبر نفسه أنه مدين في نهجه التأويلي إلى أرسطو وإلى الفلاسفة المسلمين، وقد أكد بن ميمون من خلال دلائل الحائرين أن أحد أغراضه الأساسية تتمثل في التحليل اللغوي حيث أعطى أهمية كبيرة لإنتقاء الكلمات) (تمار، 2013، ص 57).

والتحليل اللغوي عنده يجعل طبيعة اللغة إصطلاحية وليست طبيعية، الأمر الذي يجعل اللغة من صنع البشر وأنها ليست أزلية وقابلة للتغير لذلك لا بد من توضيح اللغة من خلال المنطق وهذا ما نسميه (بالتحليل اللغوي في إطار التحليل المنطقي الذي يهدف إلى إستكشاف الفكرة، ويركز المنطق على بنية الفكر الذي يتجلى في المفردات التي تنظمها ووفقا لموسى بن ميمون فإن عالم المنطق أهميته هي إزالة أي لبس ناتج عن ظواهر اللغة) (تمار، 2013، ص 54).

أهمية اللغة تتضح لنا من خلال نصوص الكتاب المقدس لفهم التحليل وإستخدام التأويل والرمز لإبعاد الطابع الأسطوري عن النصوص الدينية وتوضيح حقيقة الحجاج اللغوي.

4-2) الزمان والكون عند موسى بن ميمون

مسألة الزمان والمكان تجعل دلالة اللاهوت عند بن ميمون من حقيقة إلهية على غرار الفلسفة اليونانية (فنجد النظر الفلسفي في مسألة الزمان والكون يدعم التأمل اللاهوتي في قضية الخلق، حيث كرس بن ميمون جهدا كبيرا لإثبات أن رؤية التوراة للخلق لا تتماشى مع نظرية أرسطو فوجود الكون من المنظور الأرسطي يتناقض مع فكرة الخلق الواردة في التوراة وأدرك موسى بن ميمون أن نظيرة أرسطو

الخاصة بقدم الكون لم يتم البرهنة عليها بشكل قاطع، ومن هنا فإن نظريتي أرسطو وأفلاطون حول الزمان والمادة على قدر كبير من الأهمية في تشكيل خطاب بن ميمون المتعلق بالخلق وكان هذا الخطاب متلاحما مع الفكر الديني اليهودي الذي ألبسه بن ميمون ثوبا جديد) (تمار، 2013، ص 121).

فاللاهوت عند بن ميمون يوضح لنا طبيعة كل فلسفة من حيث العقلانية اليونانية والنص الديني في اليهودية رغم وجود تقاطع في النهج العقلي لتوضيح بعض المسائل الوجودية والمعرفية لكن طبيعة الحقائق عند موسى بن ميمون مقدسة، وفكرة الرب عنده مأخوذة من سفر التكوين تختلف عن محرك أرسطو الأول لذلك معرفة اليونان نسبية.

وكانت هذه أهم المسائل الفلسفية التي عالجها موسى بن ميمون وسنجد تطورها في علم الكلام الإسلامي وعند آباء الكنيسة في الفلسفة المدرسية.

ثالثا: علاقة الفلسفة اليهودية بالفلسفة الإسلامية

امتداد الفلسفة اليهودية داخل الفلسفة الإسلامية تجسد لنا من منظورين، الأول علم الكلام وتبريرات الفرق الكلامية، والثاني فلاسفة الإسلام خصوصا مدرسة الأندلس وحركة الترجمة التي كانت سائدة في فترة القرون الوسطى إضافة إلى اضطلاع فلاسفة الإسلام على أفكار **فيلون** الإسكندراني **وموسى ابن ميمون**، وكذا تشبع الإسماعيلية بأفكار صوفية تقترب إلى القبالة ووحدة الوجود عند ابن ميمون في مؤلفه **دلائل الحائرين**، فما هي أبرز نقاط التداخل بين الفلسفتين اليهودية والإسلامية؟ وماذا ترتب على المقاربة بين الفلسفتين؟

كما ذكرنا في بدء الحديث عن طبيعة العلاقة بين الفلسفة اليهودية والفلسفة الإسلامية نوجزها في مستويين الأول كلامي، والثاني فلسفي عند فلاسفة الإسلام.

أولا: المستوى الكلامي

حيث (كان علماء الكلام يمثلون مدرسة من المفكرين الإسلاميين الذين قدموا تفسيرا صارما للقرآن الكريم، وانقسم علماء الكلام إلى مدرستين، الأولى مدرسة المعتزلة التي كانت تمثل التيار المعتدل من علماء الكلام، والتي تؤكد على حرية الإنسان، وعرف أتباع هذه المدرسة باسم أهل العدل والتوحيد، أما المدرسة الثانية وهي مدرسة الأشاعرة التي أكدت على تقدير الله لأفعال البشر، واستعرض **بن ميمون** في تفسير **للمشناة** بعض مواقف علم الكلام وأعرب عن رفضه له، وحينما كتب **موسى بن ميمون** مؤلفه دلائل الحائرين استعرض علم الكلام وخصص له أربعة فصول وقدم معلومات عن مواقف المتكلمين) (تمار، 2013، ص 30).

واهتمام **ابن ميمون** بعلم الكلام الإسلامي له ما يبرره من طبيعة الحجاج المستخدم في تفسير الإرادة، وأفعال العباد وإثبات وجود الله، بإضافة إلى مسائل التأويل في علم الكلام وفهم القرآن، ومن

خلال حجاجهم الديني والأصول الفلسفية اليونانية سعى إلى التوفيق بين الفلسفة اليونانية والفلسفة اليهودية من ناحية.

ومن ناحية أخرى يحاول اعتماد الحجاج الديني لإثبات وجود الله وضرورة العقل وأحكامه في مسائل الفلسفة والدين، وعن أهمية التأويل يشدد **فيلون الإسكندراني** خصوصا وأنه تميز في استخدام الرموز ويتقارب في هذا الطرح مع **إخوان الصفا**، في تأويلهم الرمزي والعددي (ففي خصم التيارات الفكرية والدينية ظهرت في هذه الحقبة في الإسكندرية مذهب الفيتاغورية هي الأصل الذي نبحث منه جماعة **إخوان الصفا وخلان الوفاء** الإسماعليين) (علي وعباس، 2000، ص76).

وهذا يعكس مدى الترابط في الملل والنحل منذ العهود الشرقية واليونانية في فلسفة الوجود مع **فيتاغورس**، وفي غنوصية **فيلون الإسكندراني** وعرفان الإسماعليين خصوصا وهذا كان وقت متزامن أبيح فيه للوغوس مسايرة الإيمان فيما يعرف بالنزعات التوفيقية بين الحكمة والشريعة.

ثانيا: المستوى الفلسفي لعلاقة اليهودية بالمسيحية

يتضح لنا فلسفيا أهمية الترجمات الإسلامية والشروحات الكبرى **لإبن رشد** في نقل الثقافة والفلسفة المشائية إلى القرون الوسطى، وتشبع الفلسفة اليهودية بالأفلاطونية، إضافة إلى مدرسة آباء الكنيسة وأفلاطونيتهم، حيث (كان اليهود قبل الإسلام قد برعوا في وصف اللغة العبرية وأصولها في نص التوراة حتى يسايرون كل تفصيل من جوانب التشريع وأكثروا من إبداعات في هذا المجال، وإذا كان النظر العقلي عند **فيلون الإسكندراني** إرثا يوناني لا يعكس أي حقيقة فكرية، فإن علم الكلام في الأندلس إزدهر حيث كانت الأندلس مرتعا للفكر اليهودي) (أحمد، 1999، ص17).

تطور العلوم والفنون والترجمات في الأندلس أصبح مادة دسمة لتنمية الفلسفة اليهودية التي تجسدت مع **فيلون الإسكندراني وموسى بن ميمون** في الكثير من الأعمال، التي نجدها تحاكي أفكار **المعلم الأول الفارابي والشارح الأكبر إبن رشد** وتتجسد لاحقا في الترجمات اللاتينية، لذلك (إرتقاء الفكر العبري في الأندلس من مجرد خطابات تأملية دينية إلى مستوى فلسفي يؤهله ليلتحق بمسالك **أرسطو** كان بقلم عربي إسلامي فلسفي إنساني) (أحمد، 1999، ص21)، هذا من خلال فكر وفلسفة **إبن رشد** وأهميته البالغة في شرح فلسفة **أرسطو** وإنتقالها إلى الفلسفة اليهودية (فإن كان **أرسطو** شرح الطبيعة فإن **إبن رشد** شرح **أرسطو**) (أحمد، 1999، ص21).

ومن خلال التقاطع بين الفلسفتين اليهودية والمسيحية تتضح إشكاليات فلسفية متنوعة مرتبطة باللوغوس، واللاهوت والميتافيزيقا والطبيعة، وهذا بإعتماد مفاهيم التأويل والنقل، والتوفيق

لبلوغ تراكم فلسفي لا ينكر العقل بل يجعله يلازم الدين، دونما إختلاف وتحصيل النهج العقلي في تأكيد البراهين التي من خلالها يصل الفرد لإدراك الحقيقة.

خاتمة:

طبيعة التراكم الفلسفي في إدراك الحقيقة تتطلب تواصل بين مختلف الرؤية الفلسفية كونها تحديد الاشكاليات متنوعة في الوجود والتأويل اللاهوت والمعرفة والقيمة سواء داخل الفلسفة اليهودية او الفلسفة الاسلامية خصوصا موضوع التأويل والاختلاف الكلامي في قضايا فلسفية متنوعة والحجاج الكلامي بالإضافة إلى اشكالية العقل والنقل فكان لحصور فلسفة موسى بن ميمون وفيلون الاسكندراني ما يبرره داخل الفلسفة الاسلامية وعلم الكلام في قضايا ترتبط بالعقل والحكمة والرمز ودلالاته الفلسفية من خلال ابن رشد والفارابي وغيرهم في العصر الوسيط الاسلامي.

قائمة المصادروالمراجع:

أولا: المصادر

1- موسى بن ميمون القرطبي الأندلسي، دلالة الحائرين، ترجمة حسن اناي، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، دط، دس.

ثانيا: المراجع

1-أحمد شحلان، إبن رشد والفكر العبري الوسيط، المطبعة الوطنية، مراكش، ط1، 1999.

2-إسرائيل شاحاك، التاريخ اليهودي الديانة اليهودية وطئ ثلاث آلاف سنة، تر صالح علي شوداح، دار نسيان – بيروت، ط01، 1995.

3-تمار رودافيسكي، موسى إبن ميمون، تر جمال الرافعي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2013، ص 21.

4-جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، ط03، 2006.

5-علي حربي وعباس عطيتو عطية- دراسات في فلسفة العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، دط، 2000

6-ماهر عبد القادر محمد وحربي حطيتو، دراسات في فلسفة العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، دط، 2000

7-مراد كامل، الكتب التاريخية في العهد القديم، معهد البحوث والدراسات العربية، بيروت، دط، 1968.

8-موريس بوكاي، القرآن والتوراة والإنجيل، تر عدل يوسف، دار الأهلية، بيروت، ط1، 2009.